الغش الفكري في وسائل الإعلام وعلاجه
في التشريع الأخلاقي في الإسلام في ضوء السياسة الشرعية

الدكتور رمضان مُحَمَّد عبد المعطي
الأستاذ المشارك بقسم الفقه وأصوله
جامعة المدينة العالمية (سابقا)

الدكتور عمر على أبو بكر
الأستاذ المساعد بقسم الفقه وأصوله
جامعة المدينة العالمية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أحمده سبحانه حمد الشاكرين وأتوب إليه توبة العائدين، وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحابته أئمة الإسلام الأعلام، وعلى التابعين، ومن ترسم خطاهم إلى يوم الدين. وبعد،،،

فإن فكرة هذا البحث تقوم على بيان دور الإعلام المعاصر في انتشار الجرائم الأخلاقية في المجتمعات، ومن بينها **جريمة الغش الفكري**، وهي من الجرائم التي انتشرت بشكل كبير ومؤثر في وسائل الإعلام المعاصرة (بصورها المختلفة)، وأثرت على حياة الناس وأمنهم، وكيفية علاج هذه الظاهرة الخطيرة، التي تدمر المجتمع والأمة، وذلك من خلال تشريعات الإسلام العظيمة.

مشكلة البحث وأهدافه:

تكمن مشكلة البحث في: دور مؤسسة الإعلام في التربية، وتنمية الوعي والفكر على مستوى الفرد والمجتمع والأمة، وأثرها في نشر الجرائم المختلفة، ومنها جريمة الغش الفكري.

وقد كان اختياري لهذه الورقة نابعًا من الأسباب الآتية:

أولًا: أهمية الأخلاق في تشريع الإسلام، وأن رسالة الإسلام هي رسالة الأخلاق.

ثانيًا: أن لمؤسسة الإعلام دورًا كبيرًا في تربية الأجيال، فقد تكون أداة بناء، كما يمكن أن تكون أداة هدم وفساد، كما نلاحظ في حياتنا المعاصرة.

ثالثًا: أن جريمة الغش الفكري قد انتشرت بصورها المختلفة، من خلال وسائل الإعلام الخادعة، مع وجود عوامل التشويق والإثارة المختلفة.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج التحليلي الوصفي؛ وذلك لتحليل آراء العلماء، وما توصّلوا إليه من أحكام بغية الوصول إلى الرأي الأقرب إلى الرجحان؛ حيث ستتم دراسة هذه القضايا من خلال الواقع.

الدراسات السابقة:

لم أجد على –حد علمي واطلاعي– دراسة مستقلة لهذا الجانب، وإن كانت قد دُرست جزئيًا في بحوث عن الإعلام والأخلاق، بشكل عام، وهي كثيرة.

هيكل البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس، أما **المقدمة** ففيها: أهمية البحث ومشكلته، وأهدافه، ومنهجه، وخطته، وفي **المبحث الأول**: مفهوم الأخلاق، وأثرها في بناء الأمة الراشدة، وفي **المبحث الثاني**: الغش الفكري في الإعلام المعاصر، وأثره في فقدان الأمن المجتمعي، وفي **المبحث الثالث**: معالجة جريمة الغش الفكري في ضوء السياسة الشرعية، ثم **الخاتمة**، وفيها: أهم التوصيات والنتائج التي خرج بها البحث، ثم **الفهارس**.

والله –تعالى– هو الموفق والمستعان، والهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق، وأثرها في بناء الأمة الراشدة

أولًا: مفهوم الأخلاق:

الأخلاق لغةً: جمع (خُلُق)، والخلق: اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خُلِق عليها، وهو مأخوذ من مادة: (خ ل ق) التي تدل على تقدير الشيء، والخلاق: النصيب؛ لأنه قد قدّر لكل أحد نصيبه[1]. قال الراغب: الخَلق (والخُلُق) في الأصل واحد، لكن خصّ الخَلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلُق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة.[2]

واصطلاحًا يعرّفها ابن مسكويه بأنها: حال للنفس داعية لها إلى أفعالها، من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم قسمين: منها ما يكون طبيعيًّا، من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيءٍ نحو غضب، ويهيج من أقل سبب، ومنها ما يكون مستفادًا بالعادة والتدرّب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر شيئا فشيئًا؛ حتى يصير ملكة وخُلُقًا[3]، وتعرف الأخلاق عند المحدثين بأنها: "تصور وتقييم ما ينبغي أن يكون عليه السلوك، متمشيةً في ذلك مع مثل أعلى أو مبدأ أساسي تخضع له التصرفات الإنسانية، ويكون مؤازرًا للجانب الخيّر في الطبيعة البشرية". [4]

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ//١٩٧٩م)، ج٢، ص٢١٤.

(٢) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق: دار القلم، الدار الشامية – الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ)، ص ٢٩٧.

(٣) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، (بيروت، دار الكتب العربية، ط: ١٤٠١،٢هـ//١٩٨١م)، ص ٤، ٥.
وليست كل الصفات المستقرة في النفس من قبيل الأخلاق، بل منها غرائز ودوافع لا صلة لها بالأخلاق، ولكن الذي يفضل الأخلاق ويميزها عن جنس هذه الصفات كون آثارها في السلوك قابلة للحمد أو الذم، فبذلك يتميز الخلق عن الغريزة، فالأخلاق الحميدة سلوك فردي اجتماعي تلتقي النفوس البشرية على استحسانه، مهما اختلفت الأديان والمذاهب والعادات والتقاليد، والمذمومة عكس ذلك.
انظر: الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها، (دمشق، دار القلم، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ//١٩٩٩م)، ج١، ص١٠ - ١١.

(٤) حسن الشرقاوي، نحو الثقافة الإسلامية، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م)، ص ٢٣٨.

وعلم الأخلاق الإسلامية: علم ديني، يعتمد على مصادره الثابتة من القرآن والسنة، وسلوك الصحابة، والعادات والأعراف (التي لا تخالف الدين)، وموضوعه: سلوك الفرد الذي يمثل الجوانب المعنوية في حياته، وعلاقاته بغيره من الأفراد(١).

ثانيًا: أثر الأخلاق في بناء الأمة الراشدة:

إن مكارم الأخلاق ضرورة لا يَستغني عنها مجتمع ما، وقد حدد الرسول ﷺ -الغاية الأولى من بعثته، والمنهاج المبين في دعوته بقوله: "**إنما بُعثت لأتمم صالحَ الأخلاق**"(٢)، وقد شرعت العبادات تمارين فكرية؛ لتعويد المرء على أن يحيا بالأخلاق الصحيحة، وأن يظل مستمسكًا بها مهما تغيرت الظروف، فالصلاة -في حقيقتها- تدعو إلى البعد عن الرذائل، والتطهير من سوء القول والعمل، قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٥)، والزكاة فيها غرس لمشاعر الحنان والرأفة، وتوطيد لعلاقات التعارف والألفة بين شتى الطبقات، وتنظيف للنفس من أدران النقص والبخل، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (التوبة: ١٠٣) وكذلك : الصوم خطوة إلى حرمان النفس دائمًا من شهواتها المحظورة، ونزواتها المنكرة، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع

(١) د.يعقوب المليجي، الأخلاق في الإسلام، مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية، (مصر: مؤسسة الثقافة الجامعية، ١٤٠٥هـ//١٩٨٥م)، ص٣٥.

(٢) صحيح، وإسناده قوي، ورجاله رجال الصحيح، (غير: مُحَمَّد بن عجلان)، فقد روى له مسلم متابعة، وهو قوي الحديث، وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" و"التاريخ الكبير" والحاكم. وبعضهم يقول فيه: "مكارم الأخلاق". وأخرجه مالك في "الموطأ" بلاغًا. انظر: أحمد بن حنبل، المسند، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ//٢٠٠١م)، ج١٤، ص٥١٣، الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى،١٤١١-١٩٩٠م)، ٢/٦٧٠.الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، (بيروت: المكتب الإسلامي، د. ت)، ج١، ص٤٦٤، برقم:٢٣٤٩.

طعامه وشرابه»[1]، وكذلك: الحج، فيه تطهير للنفس من الدنس، ولا رفث فيه ولا فسوق ولا جدال.

فالإيمان والإصلاح والأخلاق عناصر متلازمة متماسكة، لا يستطيع أحد تمزيق عراه-ا فإذا نمت الرذائل في النفس، وفشا ضررها، وتفاقم خطرها، انسلخ المرء من دينه، كما ينسلخ العريان من ثيابه، وأصبح ادعاؤه الإيمان زورًا، فما قيمة الدين بلا أخلاق؟!، وما معنى الإفساد مع الانتساب لله؟![2]، بل إن الخلق الحسن من أعظم روابط الإيمان وأعلى درجاته؛ لقوله ﷺ: (أكملُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهُم خلقًا)[3].

إن جوهر الشريعة يكمن في تحقيق الخير ودفع الشر، وقد اختصرها بعض العلماء في قاعدة واحدة، وهي: **دفع المفسدة وجلب المصلحة**، والشريعة تحاول تحقيق روح الأخلاق بالتشريعات الملزمة؛ لدفع الناس إلى طريق الخير والفلاح، وردعهم عن طريق الشرور والمفاسد، ولا تتحقق للإنسان السعادة إلا بذلك؛ ولهذا كان الأمر بالمعروف، (وهو الخير)، والنهي عن المنكر، (وهو الشر) واجبا، وأصحاب الخلق هم هؤلاء الذين يؤدون تلك الواجبات، وقد فهم هذه الروح الأخلاقية في الإسلام "أكثم بن صيفي" (أحد حكماء العرب)، الذي قال – عندما دعا قومه إلى الإسلام-: "إن الذي يدعو إليه مُحَمَّد ﷺ لو لم يكن دينًا لكان في أخلاق الناس حسنًا"[4].

(١) البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، المحقق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ترقيم مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ)، كتاب: الصوم ، باب: من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، ج٣، ص٢٦، ١٩٠٣.

(٢) مُحَمَّد الغزالي، خلق المسلم، (مصر: نهضة مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م)، ص٧ -١٢.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها، ٤٥٨/٣، برقم: ١١٦٢، وقال: حسن صحيح، أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: السنة، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ج٤، ص٢٢٠، برقم: ٤٦٨٢، وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم". ووافقه الذهبي. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها (الرياض: مكتبة المعارف، د.ت)، ج١، ص٢٨٤.

(٤) مقداد يالجن مُحَمَّد، علم الأخلاق الإسلامية، (الرياض: دار عالم الكتب، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ//٢٠٠٣م)، ص ٤٧، وما بعدها.

إن الإسلام قد ربط بين جوانب الإسلام برباط أخلاقي لتحقيق غاية أخلاقية، وأصدق دليل على ذلك قوله تعالى ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٧٧)، ولقد دلت التجارب الإنسانية والأحداث التاريخية على أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لارتقائها في سلم الأخلاق الفاضلة ومتناسب معه؛ لأن الأخلاق الفاضلة في الأفراد والامم والشعوب تمثل المعاقد الثابتة التي تعقدها الروابط الاجتماعية بينهم(١)، فالمجتمع الذي تنحل أخلاقه وتنحط فيه القيم نجد العيش فيه أصبح أمرًا ثقيلًا، فلا تراحم ولا رحمة وإنما قسوة وغلظة، ولا قناعة ولا رضى ولكن جشع ونهم، وشيوع المنكر وتواري المعروف وشح لدى الأغنياء وسوء خلق لدى الفقراء وفساد العلماء وتطاول الجهلاء واختلال القيم والموازين فالمحسن يلقى جزاء المسيئ والمسيئ يلقى الرفق والتقدير وتشيع الرشوة وينعدم الضمير ويصبح المجتمع مجتمع وحوش ضارية في غابة موحشة الغلبة للأقوى والأشرس يصبح صاحب الباطل قويًّا بماله وجاهه ويصبح صاحب الحق ضعيفا بفقره وتتوارى القيم والأخلاق ويصبح لا وزن لها ولا لمن يتمسك بها، فالأخلاق تقي المجتمع من الانحلال وتكون من عوامل القوة فيه فلا يتحقق للمجتمع ما ينشده من قوة إلا إذا قوي فيه صوت الحق وعلا فيه الداعون إلى الخير(٢).

(١) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج١، ص ٣٣، ٣٤.

(٢) د. يعقوب المليجي، الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية، مؤسسة الثقافة الجامعية ، مصر، ١٤٠٥هـ//١٩٨٥م ص٧٦.

المبحث الثاني

الغش الفكري في الإعلام المعاصر، وأثره في فقدان الأمن المجتمعي

أولًا: مفهوم الإعلام، ودوره في الحياة المعاصرة:

الإعلام لغةً: من مادة: علم، والعلم: نقيض الجهل، وعلمت الشيء: (أعلمه علما): عرفته، ويقال: عرفت الله سبحانه -دون علمته، ويطلق العلم على مجموع مسائل وأصول كلية، تجمعها جهة واحدة، كعلم الكلام، وعلم النحو...[1].

والإعلام اصطلاحًا هو: "تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة، التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرًا موضوعيًا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم"، فهو تعريف بقضايا العصر ومشاكله، وكيفية معالجة هذه القضايا، في ضوء النظريات والمبادئ التي اعتمدت لدى كل نظام أو دولة، من خلال وسائل الإعلام المتاحة (داخليًا وخارجيًا)، وبالأساليب المشروعة -أيضًا- لدى كل نظام ودولة[2].

وللإعلام اليوم سطوة ونفوذ في عصر ثورة المعلومات، والحق أن مكانة الإعلام تحمل في طياتها فرصًا؛ لأن يكون التأثير إيجابيا لصالح الإنسان ورقيه، إذا أُحسن توظيفه، كما يحمل في طياته مخاطرة أن يكون التأثير سلبيًا، إذا وظفت قوى الهيمنة الإعلامَ لاستلاب القيم العليا، وارتفاع القيم الهابطة، فهي تلعب دورًا فاعلًا بازدياد سلطتها ونفوذها؛ حيث

(١) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، (مجمع اللغة العربية :القاهرة)، (مصر: دار الدعوة ، د.ت)، ج٢، ص ٦٢٤.

(٢) إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير،(مصر: مكتبة: الأنجلو المصرية، الطبعة: الثانية، ١٩٨٥م)، ص ١١ ، د.عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، (مصر: دار الفكر العربي، الطبعة:الثانية، ١٩٧٨م)، ص٧٥، د.ماهر الحولي، أ. رفيق أسعد رضوان، الترويح الإعلامي بين الضوابط الشرعية وحاجة النفس، (مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، المجلد: ١٨، العدد: الأول، يناير ٢٠١٠م) ص٣٣١، د.عمارة نجيب، الإعلام في ضوء الإسلام، (الرياض: مكتبة المعارف، د. ت)، ص ١٦.

أصبحت تمثل تهديدًا للخصوصية الثقافية الحالية، بل لها دور في تنظيم العلاقات بين الدول؛ حيث تلعب دورًا وسيطًا بين الشعوب والحكومات، بل وبين قطاعات مختلفة داخل الحكومة نفسها وبين الحكومات الأخرى، كما تلعب دورًا واضحًا في التعبئة والدعم السياسي للحكومات، وبعض القضايا المهمة، وتزداد خطورة وأهمية وسائل الإعلام في مجال تنمية القيم، مع ما يعانيه الإنسان من فراغ، واهتزاز في نظم العلاقات الاجتماعية الناتج عن اهتزاز القيم لدى الأفراد والمجتمعات، وما يتطلبه هذا المجتمع من جهود تنموية تدفعه نحو التقدم؛ ليعبر هوة التخلف المادي والفكري التي يعاني منها، والتي تتطلب تنمية القيم اللازمة لمساندة هذه الجهود؛ لتحقيق إنسانية الإنسان؛ وتوفير جهده، وحفظه، وحفظ كرامته[١].

ومن أبرز وظائف الإعلام الهادف المعاصر: المحافظة على الهوية الوطنية، وإبراز مكوناتها، كالدين واللغة والعادات والتقاليد الاجتماعية والتراث الوطني، وإبراز القيم الحضارية للأمة، والتوعية والتعريف بها، والتنمية المجتمعية الشاملة، من خلال ما تقدمه من البرامج، والتعريف بالمجتمع، ونقل ثقافات المجتمع ومكوناته للآخرين، وإكساب أفراده المعارف والعلوم، كالسياسة والاقتصاد والتعليم والصحة...، وتعزيز الوحدة الوطنية، وتأكيد الانتماء الوطني لدى الأفراد، والنقد والتوجيه المجتمعي الذي يحقق للمجتمع نموه وتقدمه الصحيح، وتصحيح ما يلحق بمسيرته من أخطاء[٢]، فالإعلام لا يقل خطورة عن الطب والعلم، بل هو

(١) موسى عبد الرحيم حلس، ناصر علي مهدي، دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني، دراسة ميدانية، (مجلة جامعة الأزهر، غزة، العدد: ٢ المجلد: ١٢، العام: ٢٠١٠م)، ص ١٤٩- ١٥٢، د.مُحَمَّد منير حجاب، الإعلام الإسلامي، المباديء والنظرية والتطبيق، (مصر: دار الفجر، ٢٠٠٢م)، ص ٢٤. د.أحمد ابراهيم مصطفى، دور وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني في تفعيل الشراكة المجتمعية من أجل التصدي للجريمة، (مركز الإعلام الأمني، يونيو: ٢٠٠٨م) ص ٢،٣، آلاء أحمد هشام، مصباح عمار، الإعلام مقوماته، ضوابطه، أساليبه في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، (رسالة ماجستير، مقدمة لكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة ، ١٤٣٠هـ//٢٠٠٩م)، ص ٦٥، ١٨٥- ١٩٠.

(٢) د: سعيد عبد الله حارب المهيري، تأثير الإعلام على القيم الأخلاقية، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر: (الإعلام المعاصر بين حرية التعبير والإساءة إلى الدين)، (صنعاء، فبراير: ٢٠٠٩م)، ص ١١٨، ١١٩.

الأهم منهما، فقد ينتج عن الخطأ التعليمي أن يتاخر الطلاب في التخرج عامًا -مثلًا- أو أكثر، وقد ينتج عن الخطأ الطبي موت البعض، أو تأخر الشفاء، لكن الخطأ الإعلامي ينتج عنه مصائب وأضرار جسيمة، يصعب تفادي عواقبها، أو الإفلات من براثنها لعدة أجيال، فقد يؤدي إلى فساد الجيل والعلاقات بين الأفراد، وتعرض الهيئات والجماعات لطائفة من الخسائر، قد لا يمكن تعويضها، بل ربما أدى الخطأ الإعلامي إلى الحرب والإبادة للبشرية(١).

إن وسائل الإعلام في المجتمع بقدرتها الجبارة وإمكانياتها الهائلة مسئولة مسئولية كاملة عن تنمية الوعي الجماهيري بالآثار السلبية للجريمة وإعلام الجماهير بدور وجهود رجال الأمن وبث الثقة بينهما، وتكثيف حملة إعلامية ضد الجريمة والمجرمين ومحاربة كل خارج على القانون والمبادئ وبث روح احترام آدمية الإنسان وكرامته، كما أن لوسائل الإعلام دورًا في إظهار فساد العناصر الإجرامية وإبراز أساليبها غير المشروعة وتوضيح دورها في زعزعة الأمن والاستقرار، وهذا يؤدي إلى تهيئة رأي عام مستنير قادر على تنمية الحس الأمني وتعميق الولاء والانتماء للوطن والقيام بدوره في مساندة معظم الإجراءات والممارسات التي تهف إلى مواجهة الجريمة(٢).

وهكذا يتضح لنا الفهم الحقيقي للإعلام على أنه قوة حضارية تتفاعل مع سائر القوى السياسية والاقتصادية والثقافية الأخرى، فجاء الاهتمام بإنشاء وكالة الأنباء الإسلامية حتى نتخلص من الاعتماد على الوكالات الأوروبية والأمريكية الدولية في استقاء أخبار العالم الإسلامي بوجه خاصٍ والعالم الدولي بوجه عام، فالاستقلال الاقتصادي بإنشاء المصارف الإسلامية يسير جنباً إلى جنب مع الاستقلال الإعلامي بتقوية وكالة الأنباء الإسلامية التي أَقيمت في جدة، ثم تعزيز المراكز الثقافية الإسلامية في العالم كله للحفاظ على ذاتية الحضارة

(١) مروان كجك، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، (الرياض: دار طيبة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ//١٩٨٨م)، ص ٣٧، ٣٨، ٦٧.

(٢) د. أحمد ابراهيم مصطفى، دور وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني في تفعيل الشراكة المجتمعية من أجل التصدي للجريمة، (مركز الإعلام الأمني، يونيو ٢٠٠٨م)، ص ٢ ، ٣.

الإسلامية وتفردها باعتبار أن الأمة الإسلامية هي أمة متفردة في العالم كله، ونأمل أن ينهض الإعلام بالمسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه، وأن تعود الصحافة الإسلامية إلى سابق مجدهَا، فقد لمعت والحمد لله صحف فذة من أمثال المنار للشيخ مُحَمَّد رشيد رضا، ووادي ميزاب للعلامة الجزائري عبد الحميد بن باديس، وقد قامت الصحافة بدور خطير في قيادة الرأي العام الجزائري لمقاومة الاستعمار بفضل صحيفة البيان وصحيفة الشريعة. وقد أصدر الحزب الإسلامي في أفغانستان مجلة إسلامية اسمها "الموقف"، وأصدرت جمعية أفغانستان الإسلامية مجلة "صوت الجهاد" لتنطق بلسان المجاهدين هناك، وهاتان المجلتان صدرتا بعد الاحتلال الشيوعي الغاشم لأفغانستان المسلمة، وهذا دليل على قوة الصحوة الإسلامية، وقدرة الإعلام على المشاركة في الجهاد، وإن واجب الإعلام أن يبين للأمة سبل التضامن، ويقيننا أن الركب واصل –بإذن الله تعالى– إلى هدفه المنشود، لجمع ما تشتت من شمل الأمة، ولإعادة بناء ما تهدم من بنيانها، ولفتح صفحات جديدة في تاريخ العالم، مؤكداً أن أمة مُحَمَّد –عليه الصلاة والسلام– لن تموت ما وفت للرسالة، وما قامت بالدعوة، وما عملت بالأمر الإلهي بالوحدة والتضامن والتآلف والتعاضد[١].

ثانيًا: الغش الفكري: مفهومه، وصوره، وأثره في فقدان الأمن المجتمعي:

الغش لغةً: الخفاء والغطاء، و(الغشاش): أول الظلمة وآخرها، ومن الشرب: غير المريء؛ لعدم صفاء مائه، ومن النوم: القليل، و: (الغشش): المشرب الكدر، و: (المغشوش): غير الخالص، يقال: لبن مغشوش وذهب مغشوش[٢]، **واصطلاحًا هو**: كل فعل عمدي ينال سلعة ما، بتغيير خواصها أو ذاتيتها أو صفاتها الجوهرية؛ بحيث ينخدع المتعاقد الآخر[٣].

فالغش أصله يرجع للمخادعة، وإظهار الشيء وإخفاء خلافه في باطنه، مثل الكذب

(١) إبراهيم إمام، دور الإعلام في التضامن الإسلامي، ص ٢٧٣.

(٢) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، مُحَمَّد النجار، المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٥٣.

(٣) مركز البحوث والدراسات، الغش التجاري في المجتمع الإلكتروني، (ورقة عمل مقدمة إلى: الندوة الرابعة لمكافحة الغش التجاري والتقليد في مجلس دول التعاون الخليجي، سبتمبر: ٢٠٠٥م)، ص ٩ ، ١٠.

في التعريفات بالشيء، فيعرف الردئ بأنه جيد، ومنه: دس الردئ وسط الجيد[1]؛ لذا فهو محرم شرعا[2]؛ لأنه من الجرائم التي تؤدي إلى أكل أموال الناس بالباطل، وتسبب خللًا في المعاملات بين الناس، وتضعف الثقة بينهم، وربما تؤدي إلى هلاك الأبدان والأعيان والأموال، فهو يؤدي إلى فساد الأخلاق، والفساد الإداري، ونهب مقدرات الوطن وإنهاكه، واهتزاز هيبة الأنظمة وفاعليته-ا، ومصداقية المتعاملين، والمنافسة الهدامة غير الشريفة[3]، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللًا، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله، (أي: المطر)، قال: أفلا جعلته فوق الطعام؛ كي يراه الناس؟! **من غش فليس مني**[4].

ومن صوره: التدليس، وهو: كتمان عيب، أو إظهار السلعة المعيبة بمظهر السليمة، ومثله **التغرير**، وهو: ما يكون مجهول العاقبة لا يدرى أيكون أم لا، والغش أعم منهما[5].

أما **الغش الفكري** فيقصد به: تصور فردي أو جماعي يتضمن أفكارا وقيما تؤدي بالإنسان والمجتمع إلى الانحراف، وتمنحه أفكارًا تسبب له الشقاء والخوف، وتدفعه للجنوح نحو الجرائم الخلقية لسوء تفكيره، وهو يهدد مصلحة الفرد والمجتمع وأمنهما، وينتج جيلًا مزيفًا قائمًا على التدليس والنفاق، ويحاول أن يرى نفسه فقط، ولا يرى الآخرين، ويهدم في

(١) عبد الرحمن الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج٢، ص١١١.

(٢) الخرشي، محمد بن عبد الله، شرح مختصر خليل، (بيروت: دار الفكر للطباعة، د.ت)، ج٥، ص١٣٣، الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد الشافعي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ج٢، ص٤٢٥.

(٣) النفراوي، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، (بيروت: دار الفكر،١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ج٢، ص٨٠، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الملخص الفقهي، (الرياض: دار العاصمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ)، ج٢، ص٢٦، البهوتي، منصور بن يونس، كشاف القناع عن متن الإقناع، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج٣، ص٢١٣.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب : قول النبي ﷺ: «من غشنا فليس منا»، ج١، ص٩٩، رقم: ١٠٢.

(٥) الجرجاني، التعريفات، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ//١٩٨٣م)،ج١، ص ١٦١.

المجتمع مبادئ المراقبة لله تعالى والتقوى والخشية منه تعالى، كما يبني سلوكًا تسلقيًا مخادعًا، ويهدم الأخلاق ومبادئ العدالة والحق والمساواة، إنه يجعلنا نفكر بعقول الآخرين، ونعيش مبادئهم، ونتمثل خطاهم، ولو كانوا على غير الصواب، وفي هذا هدم لكيان الأمة وتفردها ووحدتها وأصالتها، وكفى بهذه المصائب نكبة[١].

إن أعظم صور الغش الفكري: هو الغش الذي يؤثر على العقيدة الإسلامية، ويهدم ثوابتها، وهذا ما يسعى إليه الإعلام المعاصر غير الهادف، فقد نرى اليوم في إعلامنا الإعلان عن رؤية أشياء محرمة، كالساحر وهو يمارس السحر، أو يعلن عن سلعة، ويقول: إنها تجلب الحظ، أو يعلن عن الأبراج والتنجيم والكواكب والطوالع، وكل ذلك يمس العقيدة، وكذلك نجد الترويج لمحاضرات وأشياء مخالفة للشرع، كمحاضرات الشيوعية والوجودية والبوذية، أو الجلسات التي فيها قصائد كفرية، أو إيحاءات جنسية، أو طعن في الثوابت الشرعية، وكل هذا محرم شرعًا[٢].

ومن صور الغش الفكري: الترويح الإعلامي المعاصر؛ حيث إن فيه إدخالًا للشبهات والتشكيك على المسلمين في عقائدهم، عبر الاستهتار بقضايا المسلمات العقدية والثوابت الشرعية (كعذاب القبر والجنة والنار) في أفلام الكرتون أو المسرحيات؛ لإنشاء جيل يتعلق بالشهوات والمحرمات، ويستهين بالمقدسات، ويستسهل المحرمات والمنكرات، ويهونها على النفس، وكذلك العنف، والفتنة بين الرجال والنساء، وفشل الأسر، وتردي الأبناء، وتحطيم الصلات[٣].

وقد حدثت بعض الوقائع الإعلامية حديثا أثارت جدلا فلسفيا بين حق حرية التعبير

(١) د.بسام خضر الشطي، تحقيق الأمن الاجتماعي في الإسلام، مسئوليات وأدوار، (مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، المجلد: ٢٤، العدد:٧٧، السنة : ٢٠٠٩م)، ص ٥٥، وما بعدها.

(٢) د.عبد المجيد محمود الصلاحين، الإعلانات التجارية، أحكامها وضوابطها في الفقه الإسلامي، (بحث منشور بمجلة: الشريعة والقانون – بالجامعة الأردنية، العدد: ٢١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٩٤ – ١٠٢.

(٣) د.ماهر الحولي، أ.رفيق أسعد رضوان، الترويح الإعلامي بين الضوابط الشرعية وحاجة النفس، ص٣٣٦، ٣٣٧.

عن الرأي وحق احترام المعتقدات الدينية، مثل فيلم: (الخضوع)، للمخرج الهولندي: (تيوفان غوخ)، وهذا الفيلم كان يصور سوء معاملة الإسلام للمرأة على حد تعبيره، وربط ذلك بنصوص من القرآن، وفي ذلك تحريف للآيات القرآنية، وكذلك الرسوم الكاريكاتيرية التي رسمت في صحيفة دنماركية اسمها (يولاس بوستن) عام ٢٠٠٥م، التي أساءت لشخص النبي مُحَمَّد ﷺ، وهذا فيض من غيض مما يحدث في الإعلام من الإساءة للمقدسات الدينية، والافتراء عليها، والتطاول على الذات الإلهية أو شخص الرسل والأنبياء والكتب السماوية، وعدم الالتزام بأخلاق المهنة، وإثارة الكراهية الدينية أو العرقية أو العنصرية أو الثقافية أو الدعوة إلى العنف والحرب والرذيلة.

ومن أبرز السلبيات الثقافية التي تخلفها وسائل الإعلام فكريا التأثير على اللغة العربية؛ إذ تحولت هذه اللغة لدى بعض الشباب إلى لغة أخرى (هجين) أو خليط من لغات شتى؛ حتى أصبح كثير من الشباب العربي لا يحسن التعبير باللغة العربية، أو الكتابة بها، وأثبتت دراسة معاصرة –حول الشباب العربي ووسائل الإعلام والثقافة– أن: غالبية الشباب العربي بنسبة تبلغ (٧٥%) لا يقرأون الكتب؛ لأنهم يكرهون الكتب الدراسية، ويفضلون القصص والروايات، وقد شعرت كثير من الدول بهذا الخطر على لغتها، مثل: فرنسا واليونان وكندا؛ حيث خشوا من الغزو الأمريكي على لغتهم ، فتحركت بقوانينها، والعرب والمسلمون مستسلمون[1].

ومن ذلك الغش الفكري: تقويض العلاقة الاجتماعية بين أفراد الجتمع؛ حيث يرى كثير من المحللين أثر الإنترنت على العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، ففي دراسة أجريت من الدكتور/ عدنان العنوس،(أستاذ علم النفس في جامعة اليرموك بالأردن)، رأى أن استخدام الإنترنت أصبح بديلًا للتعامل الاجتماعي الصحي مع الرفاق والأقارب، وأصبح همُّ الفرد قضاء الساعات الطويلة أمام الإنترنت؛ لاستكشاف المواقع المتعددة؛ مما يعني تغيرا في منظومة القيم الاجتماعية للأفراد؛ حيث يتم تعزيز القيم الفردية على حساب القيم

(١) د: سعيد المهيري، تأثير الإعلام على القيم الأخلاقية، ص ١٣٢، ١٣٣.

الاجتماعية، ويعزز الميل نحو الوحدة والانعزال، ويقلل من فرص التفاعل والنمو الاجتماعي، كما أنه يعرض غالبا لمواد ومعلومات خيالية غير واقعية؛ مما يعيق تفكيرهم وتثقيفهم، ويتبني بعض الأفكار غير العقلانية، وخصوصًا ما يتصل فيها بنمط العلاقات الشخصية، وأنماط الحياة والعادات والتقاليد السائدة في المجتمعات الأخرى(١).

ومن ذلك: العمل على نشر الجريمة في المجتمع؛ حيث إن لوسائل الاعلام أثرًا في نشر الجريمة والعنف والكسل والتراخي والرذيلة، وشيوع الإباحية، فهناك أكثر من ٧ مليون (موقع إباحي)، يزور بعض هذه المواقع حوالي (٢٠ ألف) زائر يوميا، كما أن هناك أكثر من ألفي صفحة تستقبل أكثر من (١٤ ألف) زائر يوميًّا، وقد أظهرت الدراسات المتخصصة –التي نشرت مؤخرًا– أن نحو (ثلث) المراهقين الذين يتصفحون الإنترنت تعرضوا للتحرش الجنسي والمضايقات، وسوء الأخلاق؛ (وخاصة الفتيات المشاركات في مواقع التواصل الاجتماعي)، ناهيك عن حوارات الشباب والشاتات التي يكون الحديث فيها عن الجنس والمخدرات والعنف والجريمة وغيرها(٢).

إن ما يحدث من وسائل الإعلام يتعدى حدود الكذب والغش، إلى حد أن هناك مؤسسات تقوم على تلفيق الأخبار والحوادث لزيادة تفاقم أزمة الإنسان، وتبث مندوبيها هنا وهناك، بما يشكل شبكة عالمية من أفاكين ومضللين، لا يراقبون الله فيما يقولون، ولا يدور بخلدهم إلا الضلال والاحتلال، وقبض أجور خيانتهم للإنسانية(٣).

---

(١) المرجع السابق، ص، ١٣٦، ١٣٧.

(٢) د: سعيد المهيري، تأثير الإعلام على القيم الأخلاقية، ص ١٤٥، ١٤٦.

(٣) مروان كجك، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، ص ٧٠. لقد حرص أعداء الإسلام على أن تبقى وسائل الإعلام بما تبثه من برامج صورة طبق الأصل لإعلانهم الحرب على الإسلام والمسلمين وعقائدهم، وقد صاغوا له من الأنظمة والسياسات ما تبقي لهم هذا الهدف حيًّا نابضًا، ودربوا له الرجال والكوادر المؤهلة لذلك، ووضعوا من الشروط ما من شأنه يبقي لهم حق الرعاية والتعهد والإشراف، فقاموا بنقل الافتراءات على الإسلام وتشويه صورته وحقائقه والكيد له وزعزعة الثقة في أصوله الثابتة والسخرية من المقدسات الإسلامية والثوبت الشرعية. انظر: عبد الله قاسم والوشلي، الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة، ص٥٥.

لقد أدى الغش الفكري دوره في إفساد الحياة الإسلامية بإفساد العقيدة، وتحطيم مظلة الأعراف الأخلاقية في المجتمعات الإسلامية، فانطلقت تسري في أوصالها كل موبقات الحضارة الأوربية؛ حتى وصلت -في ظل الاحتلال- إلى مرحلة الشيوع والاستعلان، ثم إلى مرتبة الاستقرار والاستحسان، ثم وصلت إلى درجة أصبحت فيها تحت حماية القوانين الوافدة، ودخل في روع المغلوبين أن الانحلال والفساد من ضروريات التحضر والمدنية في جوانبها الصحيحة، وقد ظهر هذا الانحلال في البداية في السلوك الفردي، فانحرف الناس عن نهج الدين، واستهوتهم مظاهر الحياة الغربية، فأقبل كثير منهم -بسبب الإعلام الفاسد- على الخمور والفجور والقمار والربا، ونحو ذلك، ثم دب دبيب التهاون في الدين، فتناول العبادات والعقائد، وغيرها من أنواع الانحلال، فتكاسل الناس عن أداء العبادات، وانتشرت في الجو ضروب من الفلسفة والمذاهب الضالة والمضلة، واستمالة الشباب وغيرهم، وصارت العلاقة الجنسية والنزعة الإباحية الشغل الشاغل للسينما وكثير من المجلات والصحف؛ ابتغاء وفرة الربح والدخل، فانحرف الشباب وفسدت روابط الأسرة، ثم عمَّ السيل وطمَّ -إلا من رحم ربك- فانهارت الفضائل الاقتصادية والاجتماعية، وذلك عندما شهد العالم الإسلامي تغييرًا اجتماعيًا؛ استجابة لدعوات التغريب على يد المستعمرين ومؤسساتهم التبشيرية والاستشراقية، ولكنه وفق الأسلوب الجديد أصبح يتم على أيدي المسلمين أنفسهم من تلاميذ المستشرقين والمبتعثين، يساندهم في تنفيذ هذا المخطط بعضُ الحكام المسلمين[1].

إن معظم بلاد الإسلام قد وقعت تحت غزو فكري ضارٍ في شتى مناحي الحياة، وتجاوز الأمر ذلك، واشتدت المعركة؛ حيث شاركت وسائل الإعلام -على اختلاف توجهاتها، والقائمين عليها- في بعض أفكارنا بإعلان الحرب علينا؛ ليكون التضليل والخداع والفتك بالكثير من شبابنا، وبالتالي النيل من عقيدتنا[2].

(١) الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، (السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة: (٣٥)، العدد: (١٢١)، ١٤٢٤هـ)، ص ٣٦٣، ٣٦٤.

(٢) فؤاد العاني، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ//١٩٩٣م)، =

المبحث الثالث: معالجة جريمة الغش الفكري في ضوء السياسة الشرعية

إن أول خطوة في العلاج أنه يجب زرع الرقابة الذاتية في نفوس الإعلاميين والمشاهدين؛ حيث إن دوافع الأخلاق لا تظهر، ولما كان الباعث والنية في الأخلاق مستترا، وأغلب الصفات الخلقية القبيحة يمكن ارتكابها في الخفاء، فإن جهود الحكومات مهما عظمت لا تستطيع وحدها أن تخلق مجتمعا فاضلًا، ما لم تعمل في نفس الوقت على تربية الضمير وتزكية النفس وتهذيبها(١).

إنها الرقابة الذاتية التي زرعها النبي ﷺ في قلوب المسلمين، والمتمثلة بقوله: "الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك"(٢)، لتعدُّ -بحق- حِصنًا حصينًا، وسياجًا منيعًا من الوقوع في براثن التكنولوجيا الحديثة، واستخدامها بسوء، وترشِد في الوقت عينه أفراد المجتمع، -ولا سيَّما الشباب- إلى استحضار مهابة الله تعالى، وأنه يراهم، فلا يقدمون على استخدام هذه التقنيات؛ (كالتليفزيون والإنترنت والهاتف النقال) استخداما سيئا؛ فيتأثرون بها(٣).

وهذا دور المؤسسات الدينية، كالأزهر والأوقاف والشئون الإسلامية، ولجان الدعوة والتوعية والوعاظ والأئمة في المساجد ولجان الفتوى، وكذلك المؤسسات التعليمية كالمدارس والمعاهد والجامعات الأكاديميات على مختلف مستوياتها، وكذلك الأسرة المسلمة التي يجب أن تكون حصنًا لأولادها، وتحاول أن تزرع فيهم الأخلاق والقيم.

كما أنه ينبغي لولاة الأمر التنبه للإعلام، وما يدور فيه، وهذا دور الإمام، وصناعته

=

ص ٣٧٢ - ٣٨٠.

(١) د.يعقوب المليجي، الأخلاق في الإسلام، ص ٤٨ -٥١.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الإيمان: باب: سؤال جبريل النبي ﷺ الإيمان والإسلام والإحسان، ج١، ص٢٧، برقم: ٥٠.

(٣) وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، تعريب: ظفر الإسلام خان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: السادسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ١٦٤- ١٦٥.

هي صناعة الملك، والأوائل كانوا لا يسمون بـ:(الملك) إلا من حرس الدين، وقام بحفظ مراتبه وأوامره وزواجره، وأما من أعرض عن ذلك، فيسمونه: متغلبًا، ولا يؤهلونه لاسم (الملك)، وذلك أن الدين هو وضع إلهي، يسوق الناس –باختيارهم– إلى السعادة القصوى، والملك هو حارس هذا الوضع الإلهي، حافظ على الناس ما أخذوا به[1]، فعن عبد الله بن عمر، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع، ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، ومسئول عن رعيته»[2]، وعن الحسن، قال: عاد عبيد الله بن زياد معقل بن يسار المزني في مرضه الذي مات فيه، قال معقل: إني محدثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ، لو علمت أن لي حياة ما حدثتك، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة»[3].

كما يجب أن يكون القائد قدوةً لغيره، كما كان النبي ﷺ، وعلماء الإسلام قالوا: الخلافة تستحق بالسياسة، وذلك بتحري مكارم الشريعة، والسياسة ضربان: **أحدهما**: سياسة الإنسان نفسه وبدنه، وما يختص به، **والثاني**: سياسة غيره، من ذويه وأهل بلده، ولا يصلح لسياسة غيره من لا يصلح لسياسة نفسه، ولهذا ذم الله –تعالى– من ترشح لسياسة غيره، – فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وهو غير مهذب في نفسه، فقال سبحانه منكرًا هذا العمل:

(١) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص ١٦٣، ١٦٤

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن ٢/٥ ، برقم: ٨٩٣، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ج٣، ص١٤٥٩ برقم:٢٠.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح ، كتاب: الأحكام، باب: من استرعي رعية فلم ينصح، ج٩، ص٤٦، برقم: ٧١٥٠، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ، كتاب: الإيمان، باب: استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، ج١، ص١٢٥، برقم:٢٢٧.

﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٤٤)[١].

كما يجب على ولاة الأمور الاحتساب على الإعلام ومؤسساته المعاصرة بشكل قوي، ووضع تشريعات صارمة؛ للتعامل مع الإعلام الهدام، وقد بدأ موضوع أخلاقيات المهنة يطرح نفسه على الساحة العالمية في: (فرنسا وبريطانيا وأمريكا)؛ للحفاظ على هذه المهنة في مطلع القرن العشرين، ومن ذلك: إعلان تحديد واجبات الصحافيين في: (بولونيا ١٨٩٦م)، وإعلان جمعية صحافيين أمريكيين في: (كنساس ١٩١٠م)، وشرعة الصحافة الفرنسية: (١٩١٨م)، و(إعلان: ميونخ ١٩٧١م)، وهكذا[٢].

إننا بحاجة إلى إعلام ينطلق من مبادئ أربعة: الحقائق المدعمة بالأرقام والإحصائيات، التجرد من الذاتية والتحلي بالموضوعية في عرض الحقائق، الصدق والأمانة في جميع البيانات من مصادرها الأصيلة، التعبير الصادق عن الجمهور الذي يوجه إليه الإعلام، فان أي إعلام لا ينطلق من هذه المبادئ فإنه يفقد مسماه كإعلام يخدم الحق وينشد الحقيقة[٣].

على أن الحاجة إلى تنظيم الدعوة للتضامن قد أصبحت ملحة للغاية، ولابد أن تقوم على أسس مدروسة وخطط علمية، وهنا يقوم الإعلام بدور هام في تعميق الإحساس بالحاجة إلى التضامن، وتصوير الإطار الذي تدور فيه كل الوسائل والعوامل السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية المؤدية إلى وحدة الأمة الإسلامية وتضامنها بما هو يعود على دينهم ودنياهم بالخير والنفع والبركة[٤].

وأيضًا في النهاية يجب ألا ننسى دور الإعلام الهادف، فلا بد من توجيه إعلامي

(١) الراغب الأصفهانى، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، (مصر: دار السلام، ١٤٢٨هـ//٢٠٠٧م)، ص ٨٤.

(٢) د.جورج صدقه، الأخلاق الإعلامية بين المبادئ والواقع، (لبنان: مؤسسة مهارات، الطبعة: الأولى ،٢٠٠٨م)، ص٣٨.

(٣) الوشلي، عبد الله قاسم ، الإعلام الاسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة، (مصر: دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ، الطبعة : الثانية، ١٤١٤هـ//١٩٩٣م)، ص ٣٣.

(٤) إبراهيم إمام، دور الإعلام في التضامن الإسلامي، (السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة عشرة، العدد الواحد والستون، ١٤٠٤هـ/./١٩٨٤م)، ص٢٦٧، ٢٦٨.

لوسائل الإعلام الهادفة، وذلك بوضع منظومة إسلامية لتنقية الإعلام من شوائبه ومنغصاته؛ حرصا على الأمة الخالدة، وتاريخها المجيد؛ ولكي تكون وسائل الإعلام أكثر فعالية، **فإنه يلزم الآتي:**

١- أن تنبثق رسالتها من تصور إسلامي خالص، وبطريقة متكاملة مع بقية الوسائط الأخرى؛ حتى تتضافر الجهود في سبيل تقديم القيم الخلقية الإسلامية الخالصة للمجتمع.

٢- أن تخضع لتنظيم وتخطيط متكامل شامل؛ لإيصال القيم الخلقية الإسلامية الخالصة للناس كافة بأسلوب عصري، يعتمد على العقل والمنطق، وبكافة الأساليب الممكنة، ولا بد أن يأتي هذا التخطيط على أساس دراسة الواقع، وفهمه فهما جيدا، ومن ثَمَّ تتحدد الأهداف التي تسعى إليها وسائل الإعلام.

٣- أن تتصدى للقيم والاتجاهات الهابطة، التي تقدم بقصد، أو عن غير قصد المادة الإعلامية، بهدف التشكيك في القيم الإسلامية، بل في الإسلام كله، وهنا لا بد من استخدام الحجة والبرهان، مع الصراحة والوضوح، وحسن البيان، مع الالتزام بالأدب في القول، والمجادلة بالتي هي أحسن.

٤- أن تعمل على توفير القدوة الحسنة الملتزمة بالقيم الإسلامية والصادقة مع نفسها وربها، والموجهة جهودها نحو الخير، المجانبة للكلمة النابية والعبارة الخارجة؛ لأن هذه الوسائل تؤثر في الإنسان، وخاصة ميله للتقليد والمحاكاة، والقدوة لها تأثير فعال في ميدان الإعلام، وميدان التربية والتعليم على السواء، لذلك يعتمد عليها رجال هذه الميادين كلها بدون استثناء[١].

٥- يجب أن يسعى الإعلام الهادف إلى تعزيز روح التضامن بين البلاد الإسلامية، وتهيئة الجو لروح الوحدة، مع الاهتمام بإشاعة روح التعاون والمساواة التامة بين الدول

(١) عدد من المختصين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، (جدة: دار الوسيلة، الطبعة: الرابعة، د.ت)،ج١، ص١٧٩، ١٨٢.

الإسلامية في الحقوق والواجبات، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، واحترام سيادة كل دولة ووحدتها، وحل المنازعات بالطرق الإسلامية السلمية، عن طريق التفاوض والمناقشات الودية الأخوية، وتعزيز المبادئ الإسلامية، والعمل بمقتضاها، مع احترام حقوق الإنسان، وفقًا لمبادئ الشريعة الإسلامية السمحة، وينبغي على الإعلام الإسلامي أن يعمل على نشر اللغة العربية الفصحى بين الشعوب المسلمة، وجعلها لغة التفاهم بين الجميع، على أن تخصص الصحف والإذاعات برامج مدروسة لتعليم اللغة العربية، وتداولها بين المسلمين[١].

فالإعلام الإسلامي أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ورسالته التي يحملها تساهم في بث الإيمان وتعميقه في نفوس المسلمين، فهو إعلام خيري يقع عليه واجب عظيم في نشر الأخلاق والقيم الحميدة وبث المعلومات الصادقة الصحيحة ومواجهة التيارت الباطلة مهما بلغت الصعوبات الإعلام الإسلامي يقوم على الوسطية والخيرية ونشر المعلومات الموثوقة، فهو يقوم على التوثيق لكافة المعلومات ودعمها بالأرقام والإحصائيات ويقوم على التجرد من الذاتية وتقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة، كما يجب أن يخاطب الجمهور بما يفهمون فيعبر عن آمالهم وطموحاتهم ورغباتهم وحاجاتهم الفطرية، وهذا هو الإعلام الناجح لذا فإن ما يقوم به الإعلام في تعليم الأطفال من خلال الرسومات التي تعتمد على الخيال أكثر من الواقع فهو إعلام هدام، حيث يبث في نوفس الأطفال أن الوصول للحق ليس سهلا، بل لا بد من معجزة حتى نصل للحقيقية وهذ دس للسم في العسل؛ لأن الجانب

(١) إبراهيم إمام، دور الإعلام في التضامن الإسلامي، (السعودية: الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، السنة: السادسة عشرة، العدد: الواحد والستون، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص ٢٦٧، ٢٧١.

العقائدي عند الإعلام الفاسد مهدوم ولو تحقق في وسائل الإعلام لحقق التميز والتفرد وعم اتباع الآخرين، بل كان سيعطي الحقائق من خلال الوعي والإدراك، وهنا تتحقق الاستقلالية للإعلام والابتعاد عن التبعية المهلكة، وقد بات واضحا أن وسائل الإعلام الغربية تسعى لإبقاء السلمين في حالة من الضعف والانقسام عبر مخططاتهم الإعلامية التي تهتم بعرض المعلومات والبرامج في قالب جذاب يجعل المتلقي منبهرا بما يسمع لما يتضمنه من سموم وأمام هذا الدور بات على المسلمين أن ينتبهوا وأن يهتموا بمواجهة تيار التغريب الهادف للفرقة والنزاع من خلال ترسيخ مبدأ وحدة الأمة والتماسك الاجتماعي[1].

والله من وراء القصد يهدي السبيل.

(١) آلاء أحمد هشام، مصباح عمار، الإعلام مقوماته، ضوابطه، أساليبه في القرآن الكريم ، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير مقدمة لكلية اصول الدين الجامعة الإسلامية بغزة قسم التفسير، ١٤٣٠هـ//٢٠٠٩م ص ٦٥ ، ١٨٥-١٩٠.

الخاتمة

النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وحبيب الحق، مُحَمَّد ﷺ، وبعد،،

فقد أتم الله تعالى علي نعمته بتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه أن يكون خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

النتائج:

وقد توصلت من خلاله إلى عدة نتائج منها ما يلي:

أولًا: اهتمام الشريعة الإسلامية بأمر الأخلاق، وسن التشريعات الأخلاقية التي تكفل حفظ الحياة الإنسانية.

ثانيًا: للإعلام دور كبير في التربية والتوعية والتعليم؛ لذا يجب توجيهه نحو الصواب، والاستفادة من معطياته ومقتنياته في الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن الممكن أن يكون الإعلام داعية أفضل من أكثر الدعاة التقليدين اليوم الذين يعتلون منابرنا.

ثالثًا: الغش الفكري جريمة بكل المقاييس، وأعظم ما تبتلى به الأمة أن تصاب في عقول أبنائها وشبابها، وهو ما سعى إليه الغرب؛ لينالوا من الإسلام وأهله، وكان الإعلام لهم سلاحًا فتاكًا أقوى من أسلحة الدمار الشامل المعاصرة.

رابعًا: يجب أن يأخذ أولياء الأمر والمؤسسات التربوية والتعليمية في بلاد الإسلام مسألة الإعلام مأخذ الجد، وأن يهتموا بأمره، ويراقبوا عمله، وألا يكون بعيدا عن توجيهاتهم وقوانينهم وتشريعاتهم، فلا بد أن يجازى المحسن، وأن يعاقب المسيء.

خامسًا: لا شك أن الإعلام المعاصر آفاته أكثر من إيجابياته؛ لذا كان لزاما على من يتعامل معه أن يكون بصيرًا حريصًا على مصلحته، فاهمًا لمخططاته، ناقدًا؛ حتى لا يقع في براثنه، ويكوى بناره.

التوصيات:

أولًا: وضع تشريعات صارمة لمقاومة الإعلام الفاسد المفسد.

ثانيًا: تدريس مادة الإعلام الإسلامي وضوابطه في التعليم الثانوي، وللدعاة والوعاظ، وأئمة المساجد، وتوعية الناس بذلك من خلال وسائل الإعلام الهادفة.

ثالثًا: الاستفادة من معطيات الإعلام الإسلامي الناجح، في مقابل الإعلام الهدام، فمواجهة الفكرة بالفكرة المماثلة مما يثبت نجاحا، وكما قيل: لا يفل الحديد إلا الحديد.

والله من وراء القصد يهدي السبيل.

فهرس المراجع والمصادر

١- إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م).

٢- إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير، (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، الثانية، ١٩٨٥م).

٣- أحمد بن حنبل، المسند، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ//٢٠٠١م).

٤- الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، (بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت).

٥- الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها، (الرياض: مكتبة المعارف، د.ت).

٦- الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل إشراف: زهير الشاويش (بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ//١٩٨٥م)

٧- الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد مُحَمَّد شاكر و مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الثانية، ١٣٩٥هـ//١٩٧٥م).

٨- الجرجاني، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ//١٩٨٣م).

٩- الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ//١٩٩٠م).

١٠- حسن الشرقاوي، نحو الثقافة الإسلامية، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩ م).

١١- الخرشي، مُحَمَّد بن عبد الله ، شرح مختصر خليل للخرشي، (بيروت: دار الفكر للطباعة، د.ت).

١٢- الخطيب الشربيني، مُحَمَّد بن أحمد، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٣- الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، (مصر: دار السلام، ١٤٢٨هـ//٢٠٠٧م).

١٤- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ)

١٥- صالح بن فوزان الفوزان، الملخص الفقهي، (السعودية: دار العاصمة، ١٤٢٣هـ).

١٦- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، (دمشق: دار القلم، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ//١٩٩٩م).

١٧- عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، (مصر: دار الفكر العربي، ط:٢، ١٩٧٨م).

١٨- ابن فارس، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، (بيروت : دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ٢/٢١٤.

١٩- مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، المحقق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ).

٢٠- ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق، (بيروت: دار الكتب العربية، ط: ٢، ١٤٠١هـ//١٩٨١ م).

٢١- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، المحقق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)

٢٢- مقداد يالجن مُحَمَّد، علم الأخلاق الإسلامية، (الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٢٣- يعقوب المليجي، الأخلاق في الإسلام، مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية، (مصر، مؤسسة الثقافة الجامعية، ١٤٠٥هـ//١٩٨٥م).